محور : الفرد و قضايا الهامش:

التعصب

البروفيسور جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/ جامعة محمد خيضر بسكرة

n.djaber@univ-biskra.dz

العناصر :

تمهيد:

1-تعريف التعصب

2- التعصب و بعض المفاهيم المشابهة

3- أنواع التعصب

4- العوامل المولدة للتعصب

5- درجات التعصب

6-خصائص التعصب

7 - اثر التعصب

تمهيد:

التعصب ظاهرة اجتماعية متعددة المخاطر و العوامل. و منتشرة منذ القديم و مازالت في العديد من المجتمعات و لكن بدرجات مختلفة.أي أنها ظاهرة قديمة– حديثة و ترتبط بها العديد من المفاهيم، كالتصلب و الجمود و التمييز العنصري والديني والطائفي والجنسي والطبقي.

وقد عرفت البشرية عبر مراحل تاريخها بروز صور متعددة للتعصب، مما شكل أساسا لصراعات كانت مصدرا لتعاسة و شقاء البشر، وحاجزا للتفاهم بينهم و منغصا للعيش المشترك.

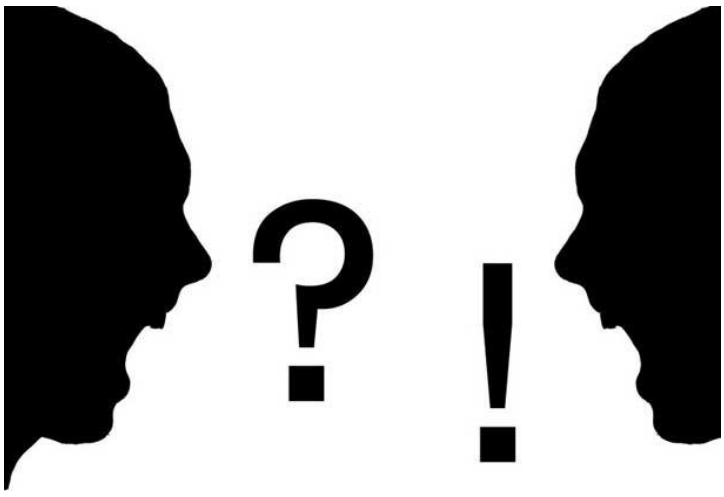

1-تعريف التعصب:

أ -التعريف اللغوي:

قال ابن منظور:"التعصب:من العصبية.والعصبية:أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين.وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل:تعصبوا.

و اشتق مفهوم التعصب (في أصله الأوروبي) من المصطلح اللاتيني

(Praeigudicim) ويعني "الحكم المسبق"

ب- التعريف الاصطلاحي:

قد قدم علماء النفس و الاجتماع الكثير من التعريفات لمفهوم التعصب، و إن كانت هذه التعريفات قد ركزت- في البداية - على نوع واحد فقط من نوعى التعصب، و هو التعصب السلبي، مغفلة النوع الثاني منه، و هو التعصب الإيجابي، ربما لان النوع الأول هو الذي يسترعى الاهتمام.

و من التعريفات المقدمة لمفهوم التعصب, و التي ركزت على جانبه السلبي فقط، (زين العابدين درويش و آخرون ،1993 ص ص 279.278) نذكر:

*التعريف الذي قدمه نيوكومب و آخرون و مؤداه أن التعصب: "اتجاه بعدم التفضيل، يمثل استعدادا للتفكير، و الشعور، و السلوك بأسلوب مضاد لأشخاص آخرين، لكونهم أعضاء في جماعة معينة"(Newcomb et al.,1965,p. 430).

*كما يعرفه ستيفان بأنه: اتجاهات سلبية تجاه أفراد ينتمون إلى جماعة معينة، سواء قامت هذه الجماعة على أساس ديني، أو سياسي، أو أنها تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة، أو كونها تتسم بخصائص معينة (1991 Stephan).

* هو الوعي الذي وصل في حديته إلى المستوى الذي يرفض تغيير أو تعديل ما طبع و نشا عليه الفرد.

*يمكن تعريفه بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائما على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان. و يظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.

* كما يمكن تعريف التعصب على أنه مرض اجتماعي يولد الكراهية والعداوة في العلاقات الاجتماعية والشخصية، حيث يمد التعصب صاحبه بأسباب وهمية تفوت عليه فرصة حل إشكالاته ومشاكله بطريقة واقعية.

يتبين من معظم تعريفات التعصب السلبي التأكيد على ثلاث مقومات هي:

– الحكم أو الاعتقاد الذي لا أساس له من الصحة.

– المشاعر السلبية المصاحبة، التي تتسق مع هذا الحكم .

– التوجهات السلوكية السلبية نحو أعضاء الجماعات أو المواقف موضع الكراهية أي الممارسات.

و لما كان الأفراد يظهرون تعصبا–أيضا– عند قبولهم أو تفضيلهم للآخرين واعتقادهم اعتقادات حسنة عنهم, دون توافر دلائل كافية على ذلك, كان لزاما على أي تعريف مقبول لمفهوم التعصب أن يضع في الاعتبار صور التحيز (أو التعصب) بنوعيها: التحيز ضد (أو المواقف السلبية ضد)، و التحيز مع (أو المواقف الإيجابية لتفضيل شئ ما)، أي يشمل التعصب بنوعيه: السلبي و الإيجابي على السواء.

و من التعريفات التي عنيت بذلك, التعريف الذي قدمه كلينبرج، ومؤداه أن التعصب هو: " مشاعر أو استجابات خاصة لدى بعض الأشخاص, توجه نحو أي موضوع من الموضوعات، لا تقوم على أساس واقعي، و قد تكون إيجابية أو سلبية".

و مشابه لذلك تعريف سيكورد و باكمان و مؤداه أن التعصب هو: " اتجاه يجعل صاحبه يفكر, و يشعر, و يسلك بطرق مفضلة أو غير مفضلة، نحو جماعة معينة، أو نحو أعضائها من الأفراد ".(Secord & Bacman,1974,p.165)

نخلص من ذلك إلى أن التعصب يمكن تصوره على أنه "متصل" أو بعد يتراوح بين أقصى درجات التفضيل و التسامح و الميل إلى بذل المودة و تقديم المساعدة (التعصب الإيجابي).

و بين أقصى درجات النفور، الميل إلى الابتعاد، والإيذاء(التعصب السلبي). و في ضوء ما سبق يمكننا تبني التعريف التالي للتعصب, بأنه: "ميل انفعالي, يؤدي بصاحبه إلى أن يفكر, و يسلك بطرق تتفق مع حكم بالتفضيل أو عدم التفضيل, لشخص ما أو جماعة معينة, و يكون هذا الحكم سابقا على وجود دليل منطقي مناسب, أو يقوم على أساس نسق من القوالب النمطية أو التصورات الجامدة". (زين العابدين درويش و آخرون ،1993 ص ص 280،281)

2-التعصب و بعض المفاهيم المشابهة :

يتداخل التعصب مع مفاهيم أخرى مثل :

*التحيز: و يشير إلى المضمون الانفعالي للتعصب، بمعنى أنه يمثل الخلفية الوجدانية لظاهرة التعصب.

*القوالب النمطية: فيشير إلى الشكل الذي يتخذه "المكون المعرفي" للاتجاه التعصبي، أي الشكل الذي تتصف به معتقدات و أفكار و تصورات الفرد المتعصب .

* التمييز: فيشير إلى السلوك الظاهر أو الصريح المعبر عما يوجد لدى الشخص من مشاعر، و معتقدات نمطية عن بعض الأشخاص أو الجماعات. فالتمييز هو السلوك الفعلي المعبر عن هذا الاتجاه .

*التصلب: فيقصد به تلك السمة التي تكشف عن نفسها في "مدى السهولة أو الصعوبة التي يلقاها الشخص من إحداث تغييرات في مجرى سلوكه في الاتجاه المناسب"، و في الوقت المناسب. أو هو العجز النسبي عن تغيير الشخص لسلوكه أو اتجاهاته عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك.

* الجمود: و الذي يعتبر البعض مرادفا لمفهوم الانغلاق الذهني حيث يشير الجمود إلى مجموعة المظاهر المعرفية والسلوكية المتعلقة بالأفكار و المعتقدات المنتظمة في نسق ذهني مغلق نسبيا، بالتالي إذا كان التصلب يشير إلى مقاومة التغيير بالنسبة لمعتقد ما، أو مجموعة من المعتقدات، فان الجمود يعني مقاومة التغيير بالنسبة للأنساق أو للمنظومات الكلية للمعتقدات (في الدين أو السياسة أو العلم... الخ) و هو ما يمكن معه استنتاج أن مرجع سلوك هذا الشخص هو النسق الكلي للأفكار أكثر منه فكرة واحدة بعينها.

* الإرهاب: الذي يمثل المظهر الأكثر دموية للتعصب، فلفظة الإرهابي (terroriste) غدت تطلق على مدلول يرتبط بملابسات و ظروف و أحداث ترتبط بمظهر نفسي و فكري و خلفي و اجتماعي و سياسي.(احمد اوزي، 2014،ص 18)

مما صعب على المهتمين بموضوع الإرهاب الوقوف على تعريف يحظى بقبول لدى الدوائر و الهيئات الأكاديمية و السياسية. و على الرغم من ذلك ظهرت محاولات لتعريفه منها تعريف اريك دافيد Eric David الذي يرى أن الإرهاب هو أي عمل من أعمال العنف المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أو إيديولوجية أو دينية.(محمود عبد الله محمد خوالدة، 2005، ص 25)

3- أنواع التعصب:

للتعصب أشكال مختلفة منها:

- التعصب الديني أو الطائفي: لديانة أو طائفة معينة.

.التعصب المذهبي أو الطائفي: هذا التعصب الذي فرّق المسيحيين و المسلمين.

- التعصب العرقي أو القومي أو القبلي:وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت.

– التعصب القومي: وهو الانتصار للقومية التي ينتسب إليها لمجرد القومية، كما تعصب الأتراك لقوميتهم في آخر الخلافة العثمانية، وكما تعصب العرب لقوميتهم و الألمان.

– التعصب للنوع الاجتماعي: كتعصب النساء للنساء، والرجال للرجال أو ما يسمى بالتعصب الجنسي .

التمييز العنصري: وهذا يحدث بسبب الجنس كتمييز الذكور ضد الإناث أو اللون كتمييز الأبيض ضد الأسود، أو التمييز لاختلاف الأرض والوطن كالتمييز الحاصل ضد المهاجرين واللاجئين، أو التمييز ضد أبناء القبائل الأخرى واحتقارهم. .

– التعصب الطبقي:أي التعصب مع أو ضد طبقة اجتماعية معينة بناء على المعيار المادي أو الاجتماعي أو المهني.

– التعصب الحزبي: وهو التعصب للفئة أو الحزب أو الجماعة التي ينتسب إليها الفرد، والانتصار لها بالحق والباطل، وإضفاء صفة العصمة والقداسة عليها، وذكر مزاياها ومحاسنها، ومهاجمة غيرها بذكر عيوبها وسيئاتها، وتعظيم حزبه وتحقير غيره

–التعصب الرياضي: وهو الحب الشديد لفريق أو رياضة دون غيرها وعدم تقبل النقد له.

وهو أحد مظاهر التعصب التي انتشرت في الفترة الأخيرة ولا سيما بعد انتشار روابط المشجعين والتي عرفت بـ(الالتراس) والتي من خلالها زادت وتيرة التعصب بين مشجعي ومحبي الأندية الرياضية، وقد شهدت الملاعب الرياضية أحداث عنف بسبب هذا النوع من التعصب.

– التعصب الفكري: وهو من أخطر الأنواع و يشكل القاعدة المعرفية لبقية الأنواع الأخرى. و يتجلى في التفكير دائما بصفة أحادية مع إلغاء الرأي الآخر و رفض تقبله ونقاشه. و هو إلغاء العقل، و الابتعاد عن الوسطية وتوازن في تناول الأمور وعند التعامل مع البشر.

فالمتعصب فكريا يبنى تصوراته للموا ضيع و الأحداث و الأفراد على التشدد للأفكار والمعتقدات الخاصة، و يرفض فكر الآخر وعدم قبوله والاستماع إليه وهذه ما يجعل أصحابها ينغلقون على أنفسهم ولا يقبلون بآراء غيرهم، ولا يحترمون أصحاب الفكر الذي يخالفهم.

4- العوامل المولدة للتعصب :

هناك عوامل متعددة مولدة للتعصب ،منها:

*تضخم الذات: وهذه الذات المتضخمة قد تكون ذات الشخص أو ذات الجماعة أو ذات الدولة، بمعنى أنها الذات التي يرجع إليها الشخص وينتمي.

* الشعور بالنقص الذاتي: أو الدونية مما يجعل الشخص يتعصب لأي شيء قد يجد فيه ما يكمل نقصه.

* الجهل ونقص المعرفة: فالجهل بالآخر وعدم توسيع المدارك بمعرفته والاطلاع على ما يؤمن به، يدعوه إلى التعصب ضده ورفضه.

* تقديس البشر والغلو فيهم: لدرجة إضفاء صفة العصمة والقداسة مما يؤدي إلى التعصب لهذا الشيخ أو الزعيم أو لهذه الجماعة.

* الانغلاق وضيق الأفق: نجد كثيراً من الطوائف والجماعات منغلقة على ذاتها لا تسمع إلا لنفسها .كما تمنع أتباعها من الاستماع لغيرها .وكثير من الأفكار المتطرفة والمتعصبة تنشأ في الأوكار السرية وسراديب الظلام في أجواء مغلقة تعلِّم الإرهاب ورفض الآخر والعنف الموجه وتكفير المخالف.

* التنشئة الأسرية السيئة: و التي يتضمن خطابها التربوي و التوجيهي التمييز بين الأفراد على أساس اللون أو الجنس أو العرق أو القبيلة أو الجماعة، أو الفكر، فإنها تغذي روح التعصب والتطرف ضد الآخر .و من ثم تنتج أناساً متعصبين ومتحجرين ومتطرفين.

*الفهم الخاطئ للنصوص الدينية: لا شك أن الانحراف في فهم الدين من أسباب التعصب الرئيسية، مثل التعصب الصليبي ضد المسلمين الذي كان ناتجاً من فهم خاطئ لمبادئ الدين النصراني، وأيضا التعصب المذهبي بين المسلمين.

* غياب أخلاقيات الحوار و التعامل مع المخالف لنا وكذلك غياب قيم مثل: العدل والإنصاف؛ والتجرد والتعايش معه رغم الاختلاف؛ والثناء عليه بما أصاب، والدفاع عنه إذا ظُلم وتطاول عليه الآخرون بغير حق، وغيرها من الأخلاقيات .

*تغليب المصالح الشخصية من مال أو جاه أو غيره: وذلك من خلال الاستفادة ممن نتعصب له، فنُسِّوق له وندافع عنه، سواء أكان شخصا أم حزبا أو دولة، وذلك للحصول على المصالح الشخصية.

* سيادة مبدأ القوة والتعامل العنيف بين الطوائف والجماعات المختلفة: قد يولد نوعاً من التعصب.

* غياب العدل والمساواة في بعض المجتمعات: ينتج عنه التعصب والميل للعدوان للحصول على الحقوق.

* ضعف مردود المؤسسات التنشيئية التربوية (الأسرة، المدرسة، المسجد، الإعلام ..) في تنمية مفاهيم تقبل الأخر.

* استغلال الظروف الاقتصادية السيئة كالفقر و البطالة لزرع و تغذية التعصب خاصة الطبقي و الفكري.

و يجب الإشارة إلى أن هذه العوامل المتداخلة والمتشابكة، لذلك فيجب أن تكون النظرة للتعصب شمولية و نسقية متكاملة،

5- درجات التعصب:

يعد كتاب جوردون البورت Gordon Allport عن طبيعة التعصب The Nature of prejudice الذي نشر عام (1954) عملاً أصيلاً له أهميته في هذا المجال، وقد أوضح فيه أن هناك خمس درجات للتعصب تبدأ بالتعبير اللفظي عن العداوة حيث يستحق

المفحوص درجة واحدة، يلي هذا الرغبة في تجنب أعضاء الفئة من الناس التي يكرهها الشخص وحض الآخرين على كراهيتهم لهذه الفئة، ثم الاعتداء البدني عليهم وأخيراً تأتي رغبة التخلص منهم بالقتل بأي شكل من أشكاله، وهنا يستحق المفحوص خمس درجات على هذا المقياس.

ومن هنا فدرجات التعصب كما حددها جوردن ألبورت هي:

-التعبير اللفظي عن الكراهية.(درجة1)

- تجنب التعامل مع أعضاء الفئة التي يتعصب ضدها. (درجة2)
- حض الآخرين على الابتعاد عمن يتعصب ضدهم. (درجة3)
- الاعتداء البدني. (درجة4)
- الرغبة في التخلص من الآخر بالقتل.و تمثل أقصى درجات التعصب. (درجة5)

6-خصائص التعصب:

يتميز التعصب عموما (الإيجابي و السلبي على السواء) بعدد من الخصائص أهمها ما يأتي:

* انه اتجاه نفسي، و بالتالي له المكونات الرئيسية، (المعرفية، والانفعالية، و السلوكية).
*هو سلوك متعلم وليس فطرياً.

* يشكل حالة لا شعورية في كثير من المواقف.

*أنه يتضمن حكما مسبقا لا أساس له، و لا يوجد سند منطقي يدعمه.

* يتشكل في ثقافة التعصب ومن الممارسة الفعلية لهذه الثقافة.

*يرتبط بالجماعات، ولا يرتبط ضرورةً بالأفراد.

*يرتبط وجوده بإشباع حاجات أو رغبات عاطفية (كالشعور بالتفوق، وتبرير الفشل، أو الإسقاط..الخ)

* يرتبط التعصب بالعنف و الإرهاب في بعض درجاته.

* ينتقل التعصب من جيل إلى جيل، إذ يتعلم الكثير من الأبناء التعصب من آبائهم ومشايخهم وأساتذتهم.

* يقوم التعصب على ولاء الفرد الكلى أو الجزئي للقيم والتصورات الطائفية السائدة

7- أثار التعصب:

*تهديد التماسك الداخلي و الأمن القومي.

*تدهور و سؤ العلاقات الاجتماعية بين الجماعات داخل المجتمع الواحد.

*التباعد و التجافي بين الإفراد و الجماعات.

*انتشار الكراهية و الحقد و الصراع.

*ظهور سلوكات مضادة للمجتمع كالعنف و الإرهاب.

*يشجع على قيم الخضوع و الخنوع و الطاعة العمياء للبشر خاصة.

*عقبة في طريق التجديد و الإبداع..

المراجع:

- معجم : لسان العرب لبن منظور (1 /602، مادة:عصب)

- زين العابدين درويش و آخرون .(1993) علم النفس الاجتماعي، أسسه و تطبيقاته القاهرة: مطابع زمزم.

-احمد اوزي. (2014) سيكولوجية العنف .الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

-. محمود عبد الله محمد خوالدة. (2005).علم النفس الإرهاب، الأردن: عمان دار الشروق للنشر و التوزيع.

التعصب «موضوعات اجتماعية ونفسية » ... » www.moqatel.com-

www.holol.net/files/Intolerance/-